اغلاط العرب

(تابع لما في الجزء السابق)

وقال افنون بن صُرَيم التغلبيّ انشدهُ في الاغاني

وجللـهُ عمرٌو على الرأس ضربةً بذي شُطَبٍ صافي الحديدة رونقِ

استعمل الرونق وصفاً للسيف وهو اسمٌ لا يوصف بهِ . قال في تاج العروس ورونق السيف مآؤهُ وحسنهُ قال الاعشى

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زانَ متن الهندوانيّ رونقُ

وكذلك رونق الشباب ورونق الضحى وقال الآخر

الم تسمعي أي عبدَ في رونق الضحى بكآء حماماتٍ لهنّ هديرُ

ولم يُسمَع سيفٌ رونق ولا شبابٌ رونق . وقال عمر بن ابي ربيعة

ولقد اشفقتُ من حبّـيكمُ اقضي نحبي

اراد اقضي نحبي اي أَجَلي فعبَّر بالنحيب وهو رفع الصوت بالبكاء ولم يُسمَع وضع النحيب موضع النحب الا في هذا البيت . على ان اهل اللغة اختلفوا في اشتقاق النحب وأصل معناهُ على اوجهٍ كلها غير ظاهر وكأَن ابن ابي ربيعة توهمهُ من النحب بمعنى البكآء واضطرّتهُ القافية فنقلهُ الى النحيب وان لم يسمعهُ بهذا المعنى . ومن هنا يظهر لك نوع تصرّفهم في اللغة وسبب كثرة ما يرى فيها من الاشتقاقات وتوارد الصيغ المختلفة على المعنى الواحد .

وقال عمر بن ابي ربيعة ايضاً

اذا خدرت رجلي ابوح بذكرها ليذهب عن رجلي الخدور فيذهبُ

فجعل مصدر خَدِر الخدور وهو ما لم يرد بهِ سماعٌ ولا يساعد عليهِ القياس لان قياس فَعِل اللازم ان يجيء مصدرهُ على فَعَل بفتحتين كالحَذَر والعَطَش والسَغَب وغير ذلك على ما هو مشهور . وقال دِعبِل

تنافس فيهِ الحزم والبأس والتقى وبذل اللُهَى حتى اصطبحنَ ضرائرا

اراد حتى اصبحنَ ضرائر ولم يُنقل استعمال اصطبح بهذا المعنى وانما يقال اصطبح اذا شرب الصَبُوح وهو شراب الغداة واصطبح بالشمع ونحوهِ اي استسرج بهِ لم يحكوا فيهِ غير ذلك . وقال الاحوص

وما العيش الا ما تلذّ وتشتهي وان لام فيهِ ذو الشَنان وفنّدا

اراد بالشَنان الشنآن مصدر شنئهُ اذا ابغضهُ فاضطرّهُ الوزن لحذف الهمزة التي هي لام الكلمة فصار وزنهُ فَعان . وزعم صاحب الصحاح ان الشنان لغةٌ في الشنآن المهموز ذكر ذلك في المضاعف وقال في المهموز قال ابو عُبيد الشنان بغير همز مثل الشنآن وانشد بيت الاحوص المذكور وكذلك فعل غيرهُ من اللغويين فعدّوهُ تارةً من مصادر شنئ المهموز وتارةً لغةً فيهِ وكلا الوجهين بعيد . اما الاول فلاختلاف اللفظ بين المصدر والفعل حتى صار كلٌ منهما من مادّة لان لفظ المصدر مضاعف ولفظ الفعل مهموز واما الثاني فلأنهُ لو كان لغةً فيهِ لزم ان يكون لهُ فعلٌ من لفظهِ وهذه كتب اللغة التي بين ايدينا لا تجد في شيء منها شنَّهُ بمعنى ابغضهُ فلم يبقَ الاّ انهُ خروجٌ ساقت اليهِ الضرورة ولذلك تجد كل من ذكر هذا اللفظ يستشهد لهُ بهذا البيت . على انهُ جاء في مصادر شنئ الشنْآن بسكون النون وزان سكران وهو من المصادر الشاذّة ايضاً ولا شك ان موردهُ

الضرورة ايضاً الا انهُ مما درجت عليهِ ألسنتهم وقبلوهُ على شذوذهِ فقد كان لهذا الشاعر مندوحةٌ اليهِ بان يقول « وان لام ذو الشنآن فيهِ » ولكن الظاهر انهُ رأى مصادر هذا الفعل لا تزال ناقصةً لانهُ لا يكفي ان يكون لهُ ثلاثة عشر مصدراً فزادها واحداً وقس على ذلك كثيراً من الصيغ التي يقف عندها اللغويّ حائراً لا يتبين موردها ولا يدري الحكمة من وضعها . ومثلهُ قول الآخر انشدهُ ابو حنيفة

ولقد اروح بلمّةٍ فينانةٍ سوداءَ لم تُخضَب من الحِنّانِ

وقد اختلفوا في الحنّان فضبطهُ في لسان العرب بالكسر والتشديد وقال هو جمع حِنّآء عن ابي حنيفة وقال ثعلب هو لغةٌ في حنّآء وقال السُهَيلي هو حُنّان بالضم والتشديد جمعٌ على غير قياس ثم قال وهو عندي لغةٌ في الحنّآء لا جمعٌ نقلهُ في تاج العروس . وقيل هو حُنْآن بالهمز وبضم اولهِ جمع حنّآء وهو قول ابي الطيّب اللغويّ . على ان كل من تكلم على هذه اللفظة استشهد بالبيت المذكور على نحو ما ذكرناهُ في الشنان وهو مما يدلك على انها لم تُسمَع الا فيهِ وحينئذٍ فالاقرب ان الشاعر اراد الحِنّآء فاضطرّتهُ القافية فابدل من همزتهِ نوناً وعلى هذا فحقيقة لفظهِ حِنّان بالكسر والتشديد وهو الوجه البديهي الذي لا تكلف فيهِ وليس جمعاً لحنّآء لان وزنهُ حينئذٍ يجيء على فِعّاع بتشديد العين الاولى وابدال اللام عيناً اخرى ولا لغةً فيهِ لان هذا الحرف مهموز يقال حنّأ لحيتهُ تحنئةً ولم يُسمَع حنَّها . وقال الاصمعي كنا نظنّ الطِرِمّاح شيئاً حتى قال

واكره ان يعيب عليَّ قومي هجآئي الارذلين ذوي الحِناتِ

الحِنات جمع حِنَة بالكسر مثال عِدَة يريد الإحنة بمعنى الحقد فحذف الهمزة ونقل حركتها الى الحآء وهذا لم يُسمَع في شيءٍ من المهموز . وانشد ابن السكيت

الى ماجدٍ لا ينبح الكلب ضيفهُ ولا يتآداهُ احتمال المغارمِ

قال لا يتآداهُ لا يثقلهُ اراد لا يتأوّدهُ فقلب . وهو كقول الآخر

نزور امرأً اما الالهَ فيتقي واما بفعل الصالحين فيأتمي

اراد يأتمّ فابدل من الميم الاخرى يآءً . وقال الآخر

تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي كانك فينا يا أَباتَ غريبُ

يريد يا أَبَتا فقدّم الألف للوزن . وقال الحارث بن حلّزة

اذ تَمنّونهم غروراً فساقتـــهم اليكم امنيّةٌ أَشرآءُ

أَشرآء فعلآء من الأَشَر بمعنى البطر ومقتضاها انها مؤنث الآشَر على افعل مثل حمرآء واحمر وهو ما لم ينطقوا بهِ ولا يؤخذ من طريق القياس ولكن الاظهر انهُ اراد ان يقول امنيّةٌ أَشِرة مؤنث أَشِر فاضطرّتهُ القافية فقال اشرآء . وقال في هذه القصيدة ايضاً

وأتينـاهمُ بتسعـة املا كٍ كرامٍ اسلابها أَغلآءُ

فسر الزوزنيّ الأَغلآء بالغالية من غلآء الثمن ولم يتعرض لها التبريزي وحينئذٍ فهي تحتمل ان تكون جمع غالٍ كصاحب واصحاب او غليّ على فعيل كشريف وأشراف الا ان كلا هذين من الجموع التي لا تقاس . ومن هذا القبيل قول عنترة

برحيبة الفرغين يهدي جرسها بالليل معتسّ الذئاب الضُرّمِ

قال التبريزي الضرَّم الجياع يقال لقيتُ فلاناً ضَرِماً ولا يقال هو ضارم وضُرَّم جمع ضارم ولم يُتكلم بضُرَّم . اه . وقال الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانهُ ليلٌ يصيح بجانبيهِ نهارا

اراد بقولهِ يصيح صيغة المتعدي من قولهم انصاح القمر اي استنار فنقل المعنى الى النهار كما قال البديع فلما انصاح النهار بجانب ليلي ثم استعمل منهُ متعدياً بتجريدهِ من الزيادة وهو غير منقول بهذا المعنى . وقال يزيد ابن المفرغ

معاذ الله ربًّا ان ترانا طوال الدهر نشتمل البِرادا

قال ابن سيده يحتمل ان يكون جمع بُردة كبُرمة وبِرام وان يكون جمع بُرد كقُرط وقِراط . اه . وكلاهما غير مسموع ولكن المستعمل في جمع بُردة بُرَد وفي جمع بُرد أبراد وبرود وهو القياس فيهما . وقال النابغة

فتلك تُبلغني النعمان ان لهُ فضلاً على الناس في الادنى وفي البعدِ

قيل البعد بضمتين مفرد بمعنى البعيد وقيل هو بفتحتين جمع باعد مثل خَدَم وخادم وهذا من الجموع النادرة ولم يسمع من هذا الحرف الا في بيت النابغة . على ان سياق الكلام يقتضي ان يكون مفرداً على حد قولهِ الادنى قبلهُ الا انهُ لا وجه لهُ ولم يرد من الصفات على هذا الوزن الا الفاظٌ نادرة مثل جُنُب . وقال جرو بن ضرار اخو الشماخ

تصاممتهُ لما اتاني نعيُّهُ وافزع منهُ مخطيٌ ومصيبُ

يريد تصاممت عنهُ فحذف الحرف وعدَّى الفعل بنفسهِ . ومثلهُ قول اوس ابن حبناء

فان انت لم تقدر على ان تهينهُ فذرهُ الى اليوم الذي انت قادرُه

يريد اليوم الذي انت قادرٌ عليهِ فيهِ فاضاف الى احد الضميرين وترك الحرفين وسواءٌ كان الضمير الذي اضاف اليهِ مجرور على او مجرور في فان الاضافة اليهِ ممتنعة . واشذُّ من هذا وذاك قول عنترة

ولقد ابيت على الطوى وأَظَلُّهُ حتى انال بهِ كريم المأكلِ

ازاد واظلّ عليهِ كما في لسان العرب فحذف المستقرّ الحامل لضمير الخبر لان ظلّ من الافعال الناقصة فحلّ محل الخبر ضمير الطوى اي الجوع وهو لا يصلح للاخبار بهِ عن الرجل (ستأتي البقية)

كوكب سنة ١٩٠١

هو كوكبٌ ظهر في هذه السنة واضمحلّ فيها بل كان معظم رؤيتهِ اربعة ايام لا غير كان فيها محلاًّ لأغرب التقلبات في مقدار نورهِ ولونهِ وطيفهِ بحيث كان شغلاً شاغلاً لعلماء الهيئة في كل قطرٍ من اقطار الارض. وهو نجمٌ من نجوم المجرّة لم ترهُ عينٌ من قبل ولم يُرَ بآلةٍ ولا ألقى ادنى شعاع على الصفائح الفوتغرافية المأخوذة عن ذلك الموضع من قبل ولكنهُ ظهر فجأةً في ليلة ١٩ فبراير الاخير في الصورة المعروفة بصورة برشاوش. وكان اول ظهورهِ من القدر الثاني ثم اشرق فجأةً حتى كان في لياتي ٢٢ و٢٣ من القدر الاول او فوقهُ بحيث كان انور من العيّوق ورجل الجبار ثم تناقص نورهُ بعد ذلك تناقصاً سريعاً حتى انهُ في اواخر شهر مارس هبط الى القدر الخامس فاصبح لا يكاد يرى بالعين المجرّدة